إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الثانية – العدد السابع – خريف ١٣٩١ش/ أيلول٢٠١٢م

فضاء النقد فى شروح المعلَّقات
(دراسة سانكرونية)

سميه حسنعليان*
سيدمحمدرضا ابن الرسول**

الملخص
إنّ للمعلَّقات مكانةً مرموقةً فى الأدب العربى، فضلاً عن أهميتها فى العلوم المختلفة التفسيرية، واللغوية، والنحوية واحتوائها على كثير من الألفاظ الجاهلية وغريبها، ولهذا فقد اهتمّ بها كثير من الشّراح، وقد أبدوا آراءهم النقدية ضمن شرحهم هذه القصائد النفيسة.ومن هذا المنطلق يحاول هذا البحث استخلاص المنهج النقدى الذى تميّز به الشرّاح فى شرح المعلَّقات مستخدماً المنهج التوصيفى ـ التحليلى. وانسياقاً من هذا تقوم الدراسة على خطة تنهض على محورين بارزين هما: المقام والمقال.

وقد اتّضح من البحث أن الشرّاح اهتمّوا بالنقد فى شروحهم وإن لم يكونوا مكثرين منه، وظهرت آراؤهم النقدية فى المستويات المختلفة منها المستوى الفنّ (المعجم، والصوت والإيقاع، والنحو والبلاغة)، والمستوى الدلالىّ.

الكلمات الدليلية: المعلَّقات، الشروح، النقد، سانكرونية، المقام، المقال.

---

*. أستاذة مساعدة بجامعة إصفهان، إيران . Shassanalian@yahoo.com
**. أستاذ مساعد بجامعة إصفهان، إيران
التنقيح والمراجعة اللغوية: د. مهدى ناصرى.
تاريخ الوصول: ١٣٩١/٢/٣هـ. ش تاريخ القبول: ١٣٩١/٩/١هـ. ش

١. المقدمة

للشــعر الجاهلى عامة وللمعلَّقات خاصة مكانةٌ مرموقةٌ بين ما أثر من أدب العرب طوال حياتهم التاريخية، منذ ذلک الزمن البعيد الذى عاشــوا فى حدود الجزيرة العربية إلى العصور التى انتشروا فيها حاملين مشاعلَ الإسلام فى مختلف بقاع الأرض.

وما من عصر من عصور التاريخ الطويلة التى عاشت فيها الأمّة العربية إلا وبرزت فيــه العنايةُ الواضحةُ بالشــعر الجاهلى والمعلَّقات بروزاً واضحــاً، كأنهم ورثوا طبيعةَ الحرص على هذا التراث. وذلک لأنّ الشــعرَ الجاهلىّ يُعدّ أهمَّ مصدر من المصادر التى يســتمدّ منها الباحثون فى دراسة تاريخ هذه الأمة وحضارتها ولذلک عُنِىَ الباحثون فى الأدب العربى والمشغوفون بها فى البلاد العربية وغيرها بدراسة هذا الأدب.

هذا من جهة ومن جهة أخرى إنّ الشعر كان يحتلّ مكانةً مرموقةً بين الناس وأصبح شاعره جزءاً مهماً فى نظام القبيلة يمجّد بطولاتِها ويصوِّر آمالَها ويفخر بمآثرها. ولمّا كانت المعلَّقــات بوصفها جزءاً من هذا المــيراث القيّم هى «الصورة الأخيرة التى انتهت إليها تجاربُ الجاهليين فى التعبير الشــعرىّ ولذلک فاقت شهرتها شهرةَ ما سواها من الشعر الجاهلى، بل الشــعر العربى على الإطلاق وأصبح لأصحابها من الذكر فى تاريخ الأدب العربى ما لم يظفر به غيرُهم من الشهرة وذيوع الصيت ومن الممكن اعتبارُ تلک الصورة التى وصلت بها إلينا المعلَّقات، الصورةَ الكاملةَ للشــعر العربى بما اجتمع لها من حســن الوزن وجودة القافية، وقوة المعانى، وجزالة الألفاظ، ومتانة الصياغة.» (طبانة، ١٩٥٨م: ٥)، فلا شــکّ أن العلمــاء والأدباء اهتمّوا بها واستشــهدوا بهــا فى مؤلفاتهم الأدبية، والتاريخية، والبلاغية، والنحوية، والتفسيرية. كما أنّ أثر المعلَّقات فى النحو لايقلّ عنه فى التفسير؛ فقد حَظيت هذه القصائدُ بجهود النحاة قديماً وحديثاً فكثرت الشواهدُ النحويةُ من شــعر المعلَّقات وخاصة إذا اعتمدت بروایاتها المختلفة ولبعض هذه الشــواهد أثرٌ كبيرٌ فى تثبيت القاعدة النحوية ولا سـّيما القواعد التى انفردت شــواهد المعلَّقات دون سواها فى تثبيتها. (دويكات، ٢٠٠٠م: ١٤)

ولايخامرنا شکٌّ أنّ هناک أسباباً مهّدت لنشأة شروح الشعر عامة والمعلَّقات خاصة، منها: سبب تاريخى، وسبب لغوىّ وسبب عاطفى.

ومن أهمّ هذه الشروح القديمة: شرح المعلَّقات التسع لأبى عمرو الشيبانى[١] (ت ٢٠٦ق)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبى بكر الأنبارىّ (ت ٣٢٨ق)، وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلَّقات لأبى جعفر النحاس (ت ٣٣٨ق)، وشرح المعلَّقات السبع للزوزنىّ (ت ٤٨٦ق)، وشرح المعلَّقات العشر للخطيب التبريزى (ت ٥٠٢ق).

وقد ظهر النقاطُ النقدية الهامة فى هذه الشروح فكان من الأهمية بمكان تسليط الضوء على طبيعة النقد عند شرّاح المعلَّقات ومنهجهم النقدى فى شرح هذه القصائد النفيسة.

ومن أهمّ الأهداف التى تقصد هذه المقالةُ تحقيقَها: دراسة منهج شرّاح المعلَّقات النقدى فى شروحهم، والإشارة إلى آراء الشرّاح النقدية. والمنهج الذى يتبعه هذا البحثُ هو التوصيفى ـ التحليلى. فقد تمّ تركيزنا فى هذه المقالة على عدة شروح قديمة مذكورة آنفاً وتعاملنا مع آثار الشرّاح وفق العقيدة البنيوية بطريقة سانكرونية أى على أساس أنها آثار متزامنة مع ذواتها عبر رصْد الفضاء والحَيّز.

والجدير بالذكر أنه بالنسبة إلى منهج شرّاح المعلَّقات النقدى فنكاد لانعثر على ما يُذكر فى هذا الكتاب أو على بحث آخر شامل وافٍ للموضوع.

أما الخطة التى اخترناها للبحث عن النقد فى شروح المعلَّقات فتنهض على محورين بارزين هما: المقام والمقال[٢].

وإليک الآن تعريف بعض المصطلحات التى وردت فى البحث:

---

١. جدير بالذكر أن هناک قرائن تثبت أنه لا تصح نسبة هذا الشرح إلى الشيبانى ولا يسع البحث هذا الموضوع ولكننا افترضنا صحة نسبة هذا الشرح إليه ودرسنا النقد فيه.

٢. ولا يفوتنا الذكر بأننا اتبعنا هذين المصطلحين والخطة المتوخاة فى بيان منهج الشراح النقدى طريقة الدكتور أحمد الودرنى فى كتابه «شرح الشعر عند العرب؛ من الأصول إلى القرن ١٤ق(دراسة سانكرونية)» إذ حاول الباحث فى كتابه المذكور البحث عن أجوبه لهذه الأسئلة: كيف شرح العرب أدبهم؟ وما هى أُطُرُهم المرجعية فى ذلک؟ ثم انعقد كلامه على مصطلح الشرح داخل الأصول العربية ضمن التحليل المعجمى واعتبره وسيلة تمكنته من ضبط سياق المصطلح ودرسه من داخل اللغة المعنية؛ إذ أدى كل هذا به إلى الانتقال للبحث فى تطور المصطلح عبر الفضاءات. وقد بيّن الباحث فضاءات ثلاثة لشرح الشعر عند العرب هى: فضاء الرّواية عند أبى عبيدة، فضاء النقد عند أبوبكر الصولى، المرزوقى والتبريزى وفضاء الإحياء والتحديث عند اليازجى والبرقوقى. (الوردنى، ٢٠٠٩م: ١٦)

● **المقام**[1]: هو مجموعة الأوضاع النفسية والاجتماعية والتاريخية أو العناصر غير اللسانية التى تحدّد بثّ ملفوظ أو أكثر فى فترة من الزمن محدّدة وفى مكان بعينه. أما فى اللسانيات فعوضاً عن المقام يقع الحديث عن السياق أو السياق المقامىّ. (الوردنى، ٢٠٠٩م: ٤٤)

● **المقال**[2]: هو اللغة فى حالة استعمال أى لسان من الألسنة ينهض بوظيفة فاعل/ متكلم. (الوردنى، ٢٠٠٩م: ٤٤)

● **الشرح**[3]: «هو الكشف، يقال: شرَح فلان أمرَه أى أوضحه وشرح مشكلة بيّنها وشرح الشيء يشرحه شرْحاً وشرّحه فتحه وبيّنه وكشفه وكلّ ما فُتح من الجواهر فقد شُرح أيضاً تقول: شرحتُ الغامض إذا فسّرتُه والشرح الفتْح والشرح البيان والشرح الافتضاض للأبكار.» (ابن منظور، مادة: ش‌ر‌ح) وهناك بعض المصطلحات والمفاهيم يقترب فى معناها من الشرح، ألا وهى: التفسير والتحليل والتأويل وبين كل هذه المصطلحات متصوّرات جامعة تؤلف بينها على نحو يجعلها تضطلع فيه بنفس الوظيفة الدلاليّة وإن تعددت العلامات وتباينت. (الوردنى، ٢٠٠٩م: ٨١ نقلاً عن الزيدى: ٠٤)

قبل الدخول فى صلب الموضوع علينا أن نوضح الأصول التى وضعها السلفُ فى شرح النصّ وتوارثها الخلف منهم وقد تجلّت على ثلاثة أصعدة هى:

نواة الشرح: وهى البيت الشعرىّ كوحدة دنيا فهو عندهم النصّ وعليه المدار.

حدود الشرح: فالشارح امتدّت عنايتُه إلى نصّيْن: نصّ المقام ونصّ المقال.

نمط الشرح: إذ كان الشارح يتعامل مع النصّ الشعرىّ تعاملاً ثلاثىّ الأبعاد: البعد اللغوىّ، والبعد المعنوىّ، والبعد الفنىّ.

ولسنا ممن يريدون إخراج القديم فى ثوب جديد بل نحن ممن جعلوا ديدنهم التأصيل بفهم القديم بالقديم فى ضوء الحديث، كما يدلّ عنوان الدراسة هذه عليها.

٢. مظاهر تعامل الشروح فى ضمن فضاء النقد:

فى هذا القسم من المقال نهتم بالمحورين الأساسيْن للبحث عن النقد فى شروح

1. Situation du discourse
2. Discourse
3. Explanation

المعلّقات مشيراً إلى الشواهد المختلفة لها.

٢. ١. المقام:

«إن المقـام ينهض على عدة أطر تتواصل تراكباً أو تعاقباً. ويعمد الشـارح إلى أن ينـزّل ضمنها النصَّ الشـعريّ باعتباره حدثاً قولياً يرتبط بأحداث غير لسـانية مؤثرة فيـه فاعلة، لذا أمكن النظر فی نوعين من المقام: مقـام خارجيّ يضمّ إطارين: التاريخ والاجتماعيات، ومقام داخليّ يضم إطارين: رواية النصّ وفضاء الإنشـاد.» (الوردنی، ٢٠٠٩م: ٤٤)

٢. ١. ١. الخارجيّ:

يحتوی هذا النوع من المقام على إطارين، هما:

٢. ١. ١. ١. التاريخ:

يُلاحِظ قارئُ شـروح المعلّقات أنّ أصحاب هذه الشـروح يعرضون ضمن شرحهم لنوعـين من الأحداث: أحـداث عامة مثّلت حافزاً من حوافز القول الشـعريّ وباعثاً عليه، واتصلت بالنصّ فی كليته؛ وإليک بعض النماذج منها:

امتازَ ابنُ الأنباريّ بين الشـّراح بأنه كان يـأتی بمقدمات طويلة فی بداية كل معلّقة مشـيراً إلى نسب الشاعر، موضحاً سـبب إنشـاد القصيدة مروراً بالحوادث التاريخية مسـتنداً إلى العلمـاء والرواة الذين سمع منهم أو أخذ عنهم هـذه الأخبار وزوّد قارئ شرحه بمجموعة ضخمة من المعلومات التاريخية والأخبار التی تتعلق بذاک العصر.

ولكن النحاس لم يُشِـر فی مقدمة شـرحه لكلّ قصيدة إلى سبب إنشاد هذه القصائد إلا فی معلّقة زهير إذ ذكر أنّه قال هذه القصيدة لمدح الحارث بن عوف وهرم بن سـنان المريين. (النحاس، لاتا: ٩٩/١)

لانكاد نجد شـرحاً وافياً للحوادث التاريخية وأخبارها مما يتعلّق بالمعلّقات فی شرح الزوزنيّ وكأن الشـرح بعيد كلّ البعد عن أتّون الشطحات التاريخية. ولم يصدّر الزوزنيّ فی شرحه كلّ معلّقة بمقدّمة إلا معلّقتين؛ هما: معلّقة امرئ القيس ومعلّقة طرفة بن العبد.

فى مقدمتــه لمعلَّقــة امرئ القيس بدأ من قصة حبّ الشــاعر لعنيزة ابنة عمّه وما فعل فى يوم دارة جلجل بفتيات الحىّ من ســرقة ملابسهنّ واشتراطه إعادتها إليهنّ بخروج كلّ فتاة من الماء ومجيئها متجردة، وعقره ناقته لهنّ، وحملهنّ أمتعته. أشــار الزوزنىّ إلى هذه القصة موجزة ومع أن بعض الشرّاح الآخرين كابن الأنبارىّ يعدّ هذه الحادثةَ سبباً لنظم القصيــدة ولكن الزوزنىّ قال: «وذكر (أى امــرؤ القيس) هذه القصة فى أثناء القصيدة.» (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ٦) وكأنّه لم يقبل كون هذه الحادثة سبباً فى نظم القصيدة كلّها؛ ولعلّه على حقّ إذ من الصعب القول بأنّ المعلَّقة بكاملها قيلت من أجل هذه الحادثة إذ أشار الشاعر إلى يوم دارة جلجل فى الأبيات ١٠ ـ ١٥، ولكنّه لم يذكر من القصة التى ساقها الرواةُ إلا ذبحَه الناقةَ للفتيات، ولم يُشِــر إلى خــروج الفتيات من الماء متجرّدات علماً بأنّ امرأ القيس لم يكن من الشعراء الذين يتعفّفون فى شعرهم.

وفى مقدمــة معلَّقــة طرفة بن العبد يبــدأ حديثه عن قول المفضّل بــن الضبىّ فى ذكر حســبه الكريم، وشــعره الهجائىّ فى زوج أخته وما دار بينه (أى زوج أخته عبد عمرو) وبين عمرو بن هند الملك. وقال الزوزنىّ بعد ذكره رواية المفضّل وقد كان قال فى ذلك قصيدته التى أوّلها «لخولة أطلالٌ» وكأنّه يريد القول إن ســبب إنشــاد المعلَّقة هو شعورُ الشاعر بقرب موته بالبحرين. وانفرد الزوزنىّ ببيانه السبب هذا ولكنّنا لا نجد أيةَ إشارة إلى الحادثة التى انتهت بقتله. ويشــير الزوزنىّ أيضاً إلى ســبب آخر فى قتل طرفة من رواية العتبىّ فى المقدمة.

النوع الثانى من الأحداث التى أشار إليها الشرّاح هى أحداثٌ خاصةٌ ترتبط بجانب من جوانب النصّ، منها:

قــال الخطيب التبريزىّ فى شــرح البيت الـ٤٩ للحارث، مشــيراً إلى حادثة محاربة كســرى لإياد، وذكر أن لقيط بن يعمر الإيادىّ الذى كان ينزل الحيرة عندما اطّلع على ما قصده كســرى كتبَ إلى إياد وهو كانوا بالجزيرة ليســتعدوا قواهم فى مقابلة العدو: «فلما بلغ كتاب لقيط إياداً استعدّوا لمحاربة الجنود التى بعث بهم كسرى، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى رجعت الخيلُ وقد أصيبَ من الفريقين، ثم إنّهم بعد ذلك اختلفوا فيما بينهم وتفرّقت جماعتُهم فلحقت طائفة منهم بالشــام، وأقام الباقون بالجزيرة.» (الخطيب

التبریزی، ١٩٩٧م: ٣١٤)

وقال ابن الأنباریّ مثلاً فی شرحه البیت السابع عشر لزهیر:

فَأقسَمتُ بِالبَیتِ الَّذی طافَ حَولَهُ رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَیشٍ وَجُرهُم

مشیراً إلی حادثة بناء الکعبة ناقلاً عن أبی عبیدة و قال: «کانت الکعبة رُفعت حین غَرِقَ قومُ نوح علیه السلام، فأراد الله تبارک وتعالی تکرمةَ قریشٍ، فأمرَ الله عزوجلّ أبویهم إبراهیمَ وابنَه إسماعیلَ علیهما الصلاة والسلام أن یُعیدا بناءَ الکعبة شرّفها الله تعالی علی أسِّها الأول فأرادا بناءَها لما أراد الله عز وجلّ من تکرمة قریش، فأنزل الله تعالی فی القرآن: ﴿وَإِذْ یَرْفَعُ إِبْرَاهِیمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وَإِسْمَاعِیلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (البقرة ٢: ١٢٧) ... الآیة. ألا تری أنهما أولُ من رفَع البیت بعد ما کان رُفع، فلم یکن وهو مرفوع له ولاة منذ زمن نوح علیه الصلاة والسلام ... .» (ابن الأنباریّ، لاتا: ٢٥٣)

٢. ١. ١. ٢. الاجتماعیات:

یهتمّ الشارحُ فی هذا الإطار -للمقام الداخلی لشرح النصّ- بالثقافة الاجتماعیة التی أظهرها الشاعر فی شعره فهو متمثل إما فی شجرة الأنساب وما ینشأ من علاقات وإما فی الآداب التی أشار إلیها الشاعرُ فی شعره.

بالنسبة إلی شجرة الأنساب فکثیراً ما نلاحظ مثلَ هذه التوضیحات فی شرح ابن الأنباریّ، إذ کان حریصاً علی تدقیق روایة أقواله وشواهده، قال فی مقدمة شرحه معلَّقة لبید: «وأخبرنا أبو عمران موسی بن محمد الخیاط قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهیم الخراسانی ـ وهو ابن أبی إسرائیل.» (ابن الأنباریّ، لاتا: ٥١٠)

قال النحاس مشیراً إلی عدم اهتمامه بمثل هذه الأمور کالحوادث التاریخیة وتوضیح الأعلام الواردة فی أبیات المعلَّقات: «ولم أکثر الشواهد ولا الأنساب لیخفّ حفظ ذلک إن شاء الله.» (النحاس، لاتا: ٣/١)

أما الزوزنیّ فلم یتعرّض إلی تعریف أعلام الإنسان والقبائل التی أورد أسماءها فی شرحه وقد اکتفی فی تعریف العلم بذکر نسبه کما قال فی البیت الـ٢٧ للحارث: «إرم: جد عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام.» (الزوزنیّ، ١٩٦٣م: ١٦٠)، بل ربّما اکتفی

باسمه معرّفاً إيّاه بأنه «رجل» كما فعل فى شرحه للبيت الـ٦١ لمعلَّقة عمرو والعلم هو «علقمة بن سيف». (المصدرنفسه: ١٢٩) أو شرحه للبيت الـ٦٩ لطرفة والعلم هو «قرط بن معبد» إذ قال فى شرح البيت: «يلومنى ما لم وما أدرى ما السبب الداعى إلى لومه إيّاى كما لامنى هذا الرجل فى القبيلة، يريد أنّ لومه إيّاه ظلم صراح كما كان لوم قرط إيّاه كذلک.» (المصدرنفسه: ٦٣) وكذلک موقفه بالنسبة إلى الملک «عمرو بن هند». (المصدرنفسه: ١٢٢) و«حصين بن ضمضم» (المصدرنفسه: ٨٢) وغيرهما من الأعلام المذكورة فى أبيات المعلَّقات.

أما الخطيب فذلک فى ثلاثة مواضع من شرحه، منها أنه قال فى شرح البيت الأول للأعشى عند ذكر اسم «هريرة» أشار إلى «خُليد»: «قال أبو عبيدة: هريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمرو بن مرثد فولدت له خُليداً وقد قال فى قصيدته: جهلاً بأمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ.» (الخطيب التبريزى، ١٩٩٧م: ٣٢٩)

وأما بالنسبة إلى الآداب الجاهلية التى أشار إليها الشرّاح فى شروحهم فمنها:

فقال الشيبانىّ فى شرح البيت الـ٧٥ لمعلَّقة امرئ القيس قال موضحاً لفظة «دوار» فى البيت، مشيراً إلى ما كان لهم من آدابهم فى طواف الكعبة عراةً: «ودوار اسم صنم فى الجاهلية كانوا يطوفون حوله وهم عراة وأتى بعضهم إلى بنى عدى فوجدهم يطوفون بدوار عراة فأعجبه ما رأى من محاسن النساء، فقال:

ألا يا لَيْتَ أخْوالى عَدِياً لهُم فى ما أتَوا دَوارُ

وكذلک كانوا يطوفون فى البيت الحرام عراة أيضاً فى الجاهلية، فقالت امرأة:

اليومَ يبدو بعضه أو كلّه وما بَدا منه فلا أحلُّهُ

أصَمُّ مثلُ القَعْبِ بادٍ ظِلُّهُ

إلا الحمس وهم قريش فيطوفون فى ثيابهم، النساء فى الليل والرجال فى النهار وكانت المرأة منهم تتخذ مسابح من سيور فتعقلها بحقويها وتضمهما وتدور الدوران بعينه.» (الشيبانىّ، لاتا: ٧٦١)

أو قال ابنُ الأنباریّ مشیراً إلی أن العرب کانوا: «یوقدون النار فی شدة البرد وینحرون الجزور ویضربون بالقداح وأکثر ما یفعلون ذلک بالعشیّ فی وقت مجیء الضیف. قال النمر:

وَلَقَد شَهِدتُ إذا القِداحُ تَوَحَّدَت وَشَهِدتُ عِندَ اللَیلِ موُقِدَ نارِها
عَن ذاتِ أولِیَةٍ أساودُ رَبَّها وَکَأنَّ لَونَ المِلحِ فَوقَ شِفارِها

(ابن الأنباریّ، لاتا: ٢٣٠)، وقال أیضاً فی شرح البیت الـ٢١ لامرئ القیس مشیراً إلی ما کان عند الجاهلیین من أمر الطلاق قائلاً: «وقال خالد بن کلثوم: کان طلاق أهل الجاهلیة أن یَسُلَّ الرجلُ ثوبه من امرأته وتسلّ المرأة ثوبها.» (المصدرنفسه: ٤٦)

أو قال الزوزنیّ مستشهداً بالآیة القرآنیة لشرح آداب العرب أنه استشهد بالآیتین مبیّناً ما کانت تقوم به المرأةُ من آداب فی وفاة زوجه، فی شرح عبارة «إذا تطاول عامها» فی البیت الـ٨٨ للبید:

وَهُمُ رَبیعٌ لِلمُجاوِرِ فیهِمُ وَالمُرمِلاتِ إذا تَطاوَلَ عامُها

إذ أن: «المرأة کانت إذا توفّی عنها زوجُها أقامت عاماً ونزل بذلک القرآنُ فی أول شیء، قال الله عز وجلّ: ﴿وَالَّذِینَ یُتَوَفَّوْنَ مِنکُمْ وَیَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِیَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَتَاعًا إِلَی الْحَوْلِ غَیْرَ إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة٢: ٢٤٠)، ثم نُسخ هذا بقوله: ﴿وَالَّذِینَ یُتَوَفَّوْنَ مِنکُمْ وَیَذَرُونَ أَزْوَاجًا یَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة٢: ٢٣٤).» (الزوزنیّ، ١٩٦٣م: ٢٠٧)

٢. ١. ٢. الداخلیّ:

أما المقام الداخلیّ فیحتوی إطارَ الروایة:

٢. ١. ٢. ١. الروایة:

یُلاحَظ فی هذا الإطار أنّ الشارح یعتمد علی تقدیم أکثر من روایة للبین الذی هو بصدد شرحه، إلیک بعض النماذج منها:

الشیبانیّ بما أنه کان راویة شهیراً فی روایاته وجمع مجموعةً کبیرةً من الشعر الجاهلی

فله المنّ على كلّ من يهتم بالعربية لحفظه هذه الأشعار من يد الضياع فنراه فى شرحه المعلَّقات أيضاً اهتمّ برواية أبياتها المختلفة، قال فى شرح البيت الـ٣٨ لمعلَّقة امرئ القيس: فى بيانه جواب «لمّا» مشيراً إلى جواز كون الواو مقحمة أو غير مقحمة وذكر رواية البيت تاليه بناءً على الإعراب: «وزعم بعضهم أن جواب لمّا قوله: انتحى بنا، والواو مقحمة ويجوز أن تكون الواو غير مقحمة والجواب محذوفاً تقديره: فلمّا أجزنا ساحة الحّى أمنّا وعلى هذا الوجه تكون رواية البيت الذى يليه: إذا قلت هاتى نوّلينى تمايلت، ويروى: مددتُ بغُصْنى دَوْمَةٍ.» (الشيبانىّ، لاتا: ١٤٤)

أو يُلاحظ أنه أشار إلى الرواية فى شرح البيت دون أى توضيح آخر، قال فى شرح البيت الحادى عشر للنابغة:

سَرَت عَلَيهِ مِنَ الجَوزاءِ سارِيَةٌ تُزجى الشَّمالُ عَلَيهِ جامِدَ البَرَدِ

«ويُروى جامدُ البرد.» (الشيبانىّ، لاتا: ٨٨)

أو قال فى بيتٍ لعنترة:

عَهدى بِهِ مَدَّ النَهارِ كَأَنَّما خُضِبَ البَنانُ وَرَأسُهُ بِالعِظلِمِ

«ويروى: خَضِبُ البنانِ.» (الشيبانىّ، لاتا: ٢٤٧)

أما ابن الأنبارىّ فإنه فى مقدمات القصائد التى هو بصدد شرحها عندما أشار إلى الحوادث التاريخية والأنساب والأحساب اهتمّ برواياتها وذَكَرها مستنداً إلى قائليها، وكذلک فعله فى شرح الأبيات، قال فى شرح البيت السبعين لعنترة: «قال يعقوب بن السكيت: أنشدنى هذا البيت محمد بن سلام الجمحى عن يونس ...» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٣٦٠)

ولم يكن ابن الأنبارىّ ملتزماً بأن يأتى بالرواية فى موضع معين من شرحه البيت، بل أتى به فى مواضع مختلفة؛ بداية شرح البيت أو فى ضمن الشرح وبعد شرحه الألفاظ أو فى خاتمة شرح البيت.

وكما لاحظنا أنه كان يهتمّ بالمعنى ويوضحه على أساس الروايات المختلفة، فكذلک يهتمّ بالنحو على أساس الروايات أيضاً ومثال ذلک أنه قال فى شرح البيت الـ٧٢ لامرئ القيس:

يُضيءُ سَناهُ أو مَصابيحُ راهِبٍ أمالَ السَّليطَ بِالذُّبالِ المُفَتَّلِ

«ویروی: أو مصابیح راهب بالخفض، فمن رفع المصابیحَ قال: هی منسوقة علی ما فی الکاف من ذکر البرق، ومن خفض المصابیح قال: هی منسوقة علی اللمع، کأنه قال: کلمع الیدین أو مصابیح راهب.» (ابن الأنباریّ، لاتا: ١٠٠)

وأشار أیضاً إلی روایة الأبیات غیر أبیات المعلَّقات، قال فی مقدمة قصیدة امرئ القیس مشیراً إلی حادثة تاریخیة وقد استشهد بأبیات له، قال فی شرح البیت:

وَقَاهُمْ جَدُّهُم بِبَنی أبیهِم وبِالأشقَیْنَ ما کانَ العِقابُ

«ویروی «وقاهم جدّهم ببنی علیّ» وعلی هو عبد مناة بن کنانة.» (ابن الأنباریّ، لاتا: ٦)

ذهب ابن الأنباریّ أبعد من هذا واستشهد بالشعر حیناً وبالآیة حیناً آخر لشرح الروایة التی ذکرها للبیت الذی کان بصدد شرحه، قال فی شرح البیت الـ٢٤ لامرئ القیس:

تَجاوَزتُ أحراساً إلَیها وَمَعشَراً عَلَیَّ حِراصاً لَو یُسِرّونَ مَقتَلی

«ویروی: «یُشِرّون مقتلی» بالشین أی یُظهرون، یُقال: أشررتُ الشئ، إذا أظهرته، قال الشاعر یذکر أصحاب علی رضی الله تبارک وتعالی عنه:

فما بَرِحوُا حتّی رأی اللهُ صَبْرَهُمْ وحتّی أُشِّرَتْ بالأکُفِّ المصاحفُ

یرید: حتی أظْهِرت.» (ابن الأنباریّ، لاتا: ٤٩)

لم یکن الزوزنیّ حریصاً علی الروایة کثیراً فلا نعتبره من العلماء الذین یسندون روایاتهم إلی المؤلفین ولکنّ هذا لایعنی أنه لم یُراعِ الأمانة العلمیة، بل أشار إلی بعض أسماء العلماء الذین أخذ عنهم ـ کما أشرنا فی مصادره ـ وذکر أصحاب الدواوین الذین استشهد بأبیاتهم فی شرحه.

اهتمّ الزوزنیّ بالشکل الکلّی للروایة وحاول أن یحفظ علی الهیکل العام لشرحه ولم یضف إلیه من عنده ما لیس فیه وإذا اضطرّ إلی ذلک نصّ علی ما فعل کالذی نراه فی شرح معلَّقة امرئ القیس یبدأ شرح البیت الـ٤٨:

وَقِربَـةِ أقـوامٍ جَعَلـتُ عِصامَهـا عَلـي كاهِـلٍ مِـنّي ذَلـولٍ مُرَحَّلِ

وقال: «لم يروِ جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة فى هذه القصيدة وزعموا أنّها لتأبّط شـرّاً أعنى: وقربة أقـوام إلى قوله وقد أغتدى، ورواها بعضهـم فى هذه القصيدة هنا.» (الزوزنى، ١٩٦٣م: ٢٨)

من مظاهر اهتمام الزوزنىّ بالرواية هو أنّ الرواية عنده وسيلةٌ للغاية (شرح المعنى) ويوضّح معنى البيت على أسـاس الروايات المختلفة له كما وضّحنا شـرحه المعنى فى البيت الثانى، و الـ٤١ من معلَّقة عمرو بن كلثوم.

وعلى الرغم من تصرفه فى الرواية لم يتتبّع الروايات عند الشعراء ولم يبيّن ما أجروه من تعديل لأشـعارهم بدافع من النقد الـذاتىّ ولم يعرض الروايات على مقاييس نقدية ليميّز الجيّدَ من الردىء.

اهتـمّ الخطيـبُ التبريـزىّ بالروايات المختلفة لألفـاظ البيت أو لمـا تعلق بالنحو والإعراب وإن لم يُشِـر فى كثير من المواضع إلى أسمـاء العلماء الذين قد أوردوا تلك الروايـات. والظاهرة اللامعة فى ذكره الأخبار التاريخية أنه كان يسـقط منها الإسـنادُ فى غالب الأحيان ويسـردها مباشـرة كأنه هو الذى تلقاها من منشئها ملحقاً بها بعض التصرف فى عباراتها وألفاظها.

٢. ٢. المقال:

يمكننا فى هذا الضرب الوقوفُ عند صنفين بارزيْن هما الشـرح من الداخل والشرح من الخارج.

٢. ٢. ١. الشرح من الداخل:

يضمُّ هذا الإطارُ المستوى الفنىّ، والمستوى الدلالىّ وأساسه معانى القول مقاصده.

٢. ٢. ١. ١. المستوى الفنىّ:

إنّ نسـيج هذا المستوى هو الصرف والصوت والإيقاع والنحو والبلاغه. ونذكر هنا لكل من هذه المقاصد نماذج.

أ. الجانب الصرفىّ المعجمىّ:

أهمُّ الظواهر التى تجلّت فى الجانب الصرفىّ المعجمىّ ويمكننا الإشارةُ إليها، هى:

● **الإشارةُ إلى جمع الألفاظ ومفردها:** يقول ابن الأنبارىّ فى شرحه للبيت الـ٤٣ لامرئ القيس:

وَفَرعٍ يَزينُ المَتنَ أسوَدَ فاحِمٍ أثيثٍ كَقِنوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثكِلِ

«القِنْو والقُنو والقَنَا: العذق وهو الشمراخ والعَذْق بفتح العين: النخلة ويقال فى جمع القِنْو قِنْوانٌ وقُنْوانٌ، وحكى الفراء قُنْيان فى جمع قِنْو.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٦٢)

● **الإشارةُ إلى تذكير لفظةٍ ما أو تأنيثها:** قال النحاسُ فى شرح البيت الـ٦٧ لامرئ القيس:

ومَرَّ عَلَى القَنانِ مِن نَفَيانِهِ فَأنزَلَ مِنهُ العُصمَ مِن كُلِّ مَنزِلِ

«العُصْم: الوعول، واحده أعصم، والأنثى أروية وعصماء.» (النحاس، لاتا: ٤٧/١)

● **الإشارةُ إلى معنى الكلمات وتوضيحه من خلال تصريف الألفاظ المذكورة فى البيت بذكر ماضيه ومضارعه ومصدره:** قال الخطيب فى لفظة «عفَا» فى البيت الثانى لامرئ القيس:

فَتوضِحَ فَالمِقراةِ لَم يَعفُ رَسمُها لِما نَسَجَتها مِن جَنوبٍ وَشَمأَلِ

«عفَا الشىء يَعْفُو عَفْواً وعُفُوّاً وعَفَاءً.» (الخطيب التبريزىّ، ١٩٩٧م: ٢٦)

● **الإشارةُ إلى تكوين المفردات صرفياً كذكرهم عند كون الكلمة مصغّرة:** قال الشيبانىّ فى شرح لفظة «الضُّحى» فى البيت الـ٧٤ لمعلَّقة امرئ القيس، إذ تصغيرها «ضُحَىّ» «والقياس ضحيَّة، إلا أنه لو قيل ضحية لأشبه تصغير ضحوة.» (الشيبانىّ، لاتا: ٥١٠)

● **الإشارةُ إلى القلب فى الكلمات:** وأشار النحاس إلى ذلك فى شرحه البيت الـ٤٤ للأعشى:

أبلِغ يَزيدَ بَنى شَيبانَ مَألُكَةً أبا ثُبيتٍ أما تَنفَكُّ تَأتَكِلُ

«المألُكة»: الرسالة ومَلَكٌ عند بعض أهل اللغة من هذا لأن الأصل ملأك والدليل على هذا أنه يقال فى الجمع ملائكة، إلا أن هذا عند أهل النظر لا يجوز إلا على القلب،

لأن مألُكَة الهمزة فيها فاء الفعل، والملأك الهمزة فيه عين الفعل وأجود من هذا أن يكون ملأك من قولهم: ملأكةٌ، لأنه قد حُكى مَلأكة بمعنى مألكة.» (النحاس، لاتا: ١٤٨/٢)

● **الاهتمام بأصل اللغات للكلمات أهى كلمة رومية أم فارسية معربّة:** وفى الحقيقة تتسع دائرةُ شرح الكلمة الغريبة عنده لتظهر لنا صلة العربية باللغات المجاورة كقول ابن الأنباريّ فى شرح اللفظة «بوصىّ» فى البيت الـ٨٢ لطرفة:

وَأتلَعُ نَهّاضٌ إذا صَعَّدَت بِهِ كَسُكّانِ بوصىٍّ بِدِجلَةَ مُصعِدِ

«البوصىّ: السفينة وهو فارسىّ معرّب.» (ابن الأنباريّ، لاتا: ١٧٢)

● **الإشارةُ إلى المرادفات للكلمة التى وردت فى البيت:** كقول الزوزنىّ فى البيت الـ٩٥ للبيد:

أُغلى السِباءَ بِكُلِّ أدكَنَ عاتِقٍ أو جَونَةٍ قُدِحَت وَفُضَّ خِتامُها

قال: «الخاتم والخاتام والخيتام والختام واحد.» (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ١١٠) وكأنّ المعنى واضحٌ إلى حد لم يذكره الزوزنىّ.

● **الإشارةُ إلى الكلمات التى تدخل فى الأضداد:** و ذلک كقول الخطيب فى شرح لفظة «يسرّون» فى البيت الـ٤٢ لامرئ القيس:

تَجاوَزتُ أحراساً إلَيها وَمَعشَراً عَلَىَّ حِراساً لَو يُسِرّونَ مَقتَلى

«ويروى: يُسرّون بالسين غير معجمة، ويُشرّون، بالشين معجمة، فمن رواه بالسين غير معجمة احتمل أن يكون معناه: يكتمون ويحتمل أن يكون معناه: يُظهرون وهو من الأضداد.» (الخطيب التبريزىّ، ١٩٩٧م: ٨٥)

● **بيان ما فى اللفظة من المدّ والقصر وكيفية كتابتها:** وهى كثيرة فى شرح ابن الأنباريّ ولعلّ مردّه إلى أنّه كان يُملى شرحه وأشار إلى هذه المسائل لتيسير الأمر لتلامذته الذين كانوا يكتبون ما كان يمليه عليهم، منها أنه قال فى لفظة «الهوينى» فى البيت الـ٦٨ لعمرو: «وسبيله أن يُكتب بالياء لأنه يجرى مجرى متى.» (ابن الأنباريّ، لاتا: ٤٢٤) وقال فى شرح البيت السادس للحارث: «ويقال: وهو من عُليا مَعَدّ، بضمّ العين مع القصر، ومن عَلْياء مَعَدّ بفتح العين مع المدّ.» (المصدرنفسه: ٧٣٤)

● توضيح دلالة المشتقات: كدلالة المصدر إذ وضّح ابن الأنباريّ أنها اتسعت للدلالة

على الحال، كقوله فى شرح البيت الخامس لامرئ القيس:

وُقوفـاً بِها صَحـبِي عَلَـيَّ مَطِيّهُم يَقولـونَ لا تَهلِـک أسـيً وَتَجَمَّلِ

«قال البصريون: نصب أسـيً لأنه مصدر وُضع فى موضع الحال والتقدير عندهم: لا تهلک آسياً أى حزيناً.» (المصدرنفسه: ٢٥)

ب. الجانب الصوتيّ الإيقاعيّ:

للجانب الصوتيّ أهميةٌ كبيرةٌ فى الشعر، فالشاعر يصبّ معانيه وينسج ألفاظه فى قالب موسـيقى يشدّ الآذان ويعطف القلوبَ. وبالرغم من أنّ شرّاح المعلَّقات قلما يقفون عند الظواهر الصوتية فإننا لانعدم إشـاراتٍ طفيفةً تخصّ هذا الجانبَ مثلما يتضح ذلک من خلال الشواهد التالية:

قالل ابن الأنباريّ فى شرح البيت الـ٩١ لطرفة:

وَقـالَ ذَروهُ إنَّمـا نَفعُهـا لَـهُ وَإلّا تَـرُدّوا قاصِيَ الـبَرَکِ يَزدَدِ

قال: «وزن يزدد يفتعل أصله يزتَيِد، فأبدلوا من التاء دالاً لأنها أشبه بالزاى وأسكنوا الدال الثانية للجزم وجعلوا الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم أسـقطوها لسـكونها وسكون الدال الثانية وكسرت الدال الثانية للقافية.» (المصدرنفسه: ٢٢١)

فهذه المماثلة الصوتية منشأها جهرُ الزاى وهمسُ التاء والدال أخت التاء فى المخرج وأخت الزاى فى الجهر، قربوا بعض الصوت من بعض فأبدلوا التاء أشـبه الحروف من موضعها بالزاى (ابن جنّى، ١٩٨٨م: ٧٢)، وفسّـر محمود فهمـى حجازى هذه الظاهرةَ وقال: «فالسـمة الحاسمةُ هنا أن الزاىَ صوتٌ مجهورٌ؛ أى أنَّ الوترين الصوتيين يهتزّانِ بشدة عند النطق به، أمّا التاء التى كنا نتوقعها فى وزن «افتعل» من المادة «زهر» ليكون الفعـل «ازتهر» فهى صـوتٌ مهموسٌ أى: لايتوتَّر الوتران الصوتيـان عند نطقهما وما حـدث يتخلّص فى أنّ توترَ الوترين الصوتيين فى نطق الزاى اسـتمرّ بعد المدة الوجيزة جداً التى ينطق فيها صوت الزاى ... لقد اسـتمرّ توتر الوترين الصوتيين عند النطق بما كان يظن أنه سيخرج تاء وهنا نطقت الدال، وهذا يعنى (ز + ت) = (ز+د) أى: (مجهور + مهموس) = (مجهور + مجهور).» (المصدر نفسه: ٥١)

ومن ذلک أيضاً قول ابن الأنباریّ فی شرح البیت الـ٥٣ لعمرو بن کلثوم إبدال الواو تاءً فی کلمة «التراث» وأصله الوُرَاث لأنه فُعَال من ورثت فأبدلوا من الواو تاءً لقربها منها فی المخرج. (ابن الأنباریّ، لاتا: ٤٠٦)

وقال فی شرح البیت الـ٥٨ لزهیر:

وَمَهما تَکُــن عِندَ إمرِئٍ مِن خَلیقَةٍ وَإن خالَها تَخفي عَلي الناسِ تُعلَم

«قوله «مهما» معناه وما تکن عند امرئ فأرادوا أن یصلوا «ما» بما التی یوصل بها حروف الجزاء کقولک «إمّا» و»متی ما» فثقل علیهم أن یقولوا ماما؛ لاســتواء اللفظین فأبدلوا من الألف الأولی هاءً ووصلوها بالثانیة فقالوا: مهما.» (المصدرنفسه: ٢٨٩)

وأشــار ابن الأنباریّ إلی ما التقت الحرفان من جنس واحد فحذفت إحداهما کما أشار فی شرح البیت السابع لطرفة:

خَــذولٌ تُراعــی رَبرَبــاً بِخَمیلَــةٍ تَنــاوَلُ أطــرافَ البَریــرِ وَتَرتَدی

«وقولــه «تناول أطراف البریر» أصله تتناول، لأنّه فعل للمؤنث مســتقبل، قال الله عزّوجل: ﴿تَنَــزَّلُ الْمَلائِکَةُ وَالرُّوحُ﴾ (القدر: ٤) تتنزّل الملائکــة والروح، فمعناه تتنزّل الملائکة فاستُثقل الجمعُ بین تاءین فحُذف إحداهما. قال الفراء: یجوز أن یحذف الأولی ویجــوز أن یحذف الثانیة، لأنّ حرکتَهما متّفقة، وقال هشــام: المحذوفة هی الأولی، وقال البصریون: المحذوفة هی الثانیة لأنّ الأولی عَلَم اســتقبالٍ، وعَلَمُ الاســتقبال لا یسقُط.» (المصدرنفسه: ١٤٣)

تخفیفُ اللفظ؛ ونقصد منه ترکُ الثقل فی النطق ویُلاحظ أنّ ابنَ الأنباریّ أشــار إلی التخفیف فی مواضع مختلفة ورد فی شــعر المعلَّقــات. وللتخفیف أنواعٌ مختلفةٌ؛ منه تخفیفُ الحرکات فی الکلمات المختلفة ومنه تخفیفُ الحرف أی حذفها.

أما تخفیفُ الحرکة فقد یتحقّق التخفیف فی کلمةٍ ما بتخفیف حرکة الضمّة کما قال ابن الأنباریّ فی شرح البیت السبعین لعمرو بن کلثوم:

کَأنَّ مُتونَهُــنَّ مُتــونُ غُــدْرٍ تُصَفِّقُهــا الرِّیــاحُ إذا جَرَینــا

«وتصفّقها الریاح صلة غُدْر، وأصله غُدُر فســکنّت الدال تخفیفاً وهو کقولهم: کتاب، وکُتُب وکُتْب.» (المصدرنفسه: ٦١٤)

وأما الثانی أی تخفیف الحرف فقال فی شرح البیت الـ ٤٧ لعمرو بن کلثوم:

بأنّـا العاصِمـونَ بـكلّ كَحْـلٍ وأنّـا الباذِلـوُنَ لمُجْتَدينـا

«فالأصـل فی «أنّا» «أنّنا»، فحذفـت النون تخفیفاً وقال الفراء: أنّـا أجود من أنّنا وکلاهما جائز.» (المصدرنفسه: ٨١٤)

أو قال فی شرح البیت الخامس لزهیر:

أثـافِيَّ سُـفعاً فی مُعَـرَّسِ مِرجَـلٍ وَنُؤيـاً كَجِـذمِ الحَـوضِ لَم يَتَثَلَّمِ

«یقـال: أثافیّ وأثافٍ بالتثقیل والتخفیف، واحدتها أثفیة مشـددة وقال هشـام: إذا کانت الواحدة مشـدّدة ففی الجمع التثقیل والتخفیـف، کقولک: أمنیّة وأمانیّ، وأمان ... وأثفیّة وأثافیّ وأثافٍ، وأواریّ وأوارٍ فی جمع آری.» (المصدرنفسه: ١٤٢)

فی الأمثلـة المذکورة تحقق التخفیفُ بحذف حرف کما وضّح ابنُ الأنباریّ، ویمکن أن یکون التخفیفُ بتسهیل الهمز أیضاً کما کان فی البیت الـ ٣٢ للحارث:

فَبَقينـا عَلـي الشَّـناءَةِ تَنمِيـ ـنـا حُصـونٌ وَعِـزَّةٌ قَعسـاءُ

وقـال ابن الأنباریّ: «ویروی «تُنبیها حصونٌ»، أی ترفعها؛ أخذ من النّبوة والنباوة وهی المکان المرتفع ... وقال أبوعبیدة: العرب تترک همز ثلاثة أحرف أصلها الهمز وهی النبی من أنبأ عن الله عز وجلّ والخابیة وهی مأخوذة من خبأت، والذریة وهی من ذرأ الله تعالی الخلق وبعض العرب یهمز «النبی» ویخرجه علی أصله.» (المصدرنفسه: ٨٥٤)

ولایفوتنا أن نذکر أن النحاسَ أشـارَ فی شـرحه إلی بعض الأسـباب الصوتیة التی أثـرت فی الضبط الإعـرابی للکلمة فی أبیات المعلّقات واضطرّ الشـاعر أن یغیّر حرکة الکلمة، منها:

- وزنُ البیت واستواؤه؛ وذلک کقوله فی شرح البیت الـ٤٧ لامرئ القیس:

عَـلاَ قَطَنـاً بِالشَّـيمِ أيمَـنُ صَوبِهِ وَأيسَـرُهُ عَلـي السِّـتارِ فَيَذبُـلِ

إذ «یذبل»: «کان یجب ألاینصرف لأنه معرفة وهو علی وزن الفعل المستقبل إلا أنه صَرَفَه ضرورة، لأنه یجوز للشاعر أن یَصرف ما لا ینصرف.» (النحاس، لاتا: ٦٤/١)

- اتباعُ حرکة الإعراب ما قبلها فی اللفظة؛ وذلک فی البیت الـ٧٥ لعمرو:

مَـتی نَعقِـد قَرينَتَنـا بِحَبـلٍ نَجُـذَّ الحَبـلَ أو نَقـصِ القَرينـا

إذ قال: «وقوله «نجذّ الحبل» جواب الشرط، يجوز فيه الكسرُ والفتحُ والضمُ وإظهار التضعيف فى غير هذا البيت فمن كسَر وهو الاختيار فلالتقاء الساكنين وإنما كان الاختيار لأنه لمّا لَقىَ الساكن ألفٌ ولامٌ أشبَهَ اضربِ الرجلَ ومن فَتَحَ فلأنّ الفتحةَ خفيفةٌ والمضاعفَ ثقيلٌ ومن ضمّ أتبعَ الضمّةَ الضمّةَ ومن أظهرَ التضعيفَ فلأنّ الساكن الثانى من نجذّ فى موضع سكون.» (المصدرنفسه، لاتا: ١١٢/٢)، وهذا نوع من التوافق الصوتى بين حرفى كلمة.

● الجرُ بالمجاورة؛ وذلک فى شرحه البيت الـ٨٧ لامرئ القيس:

كَأنَّ ثَبيراً فى عَرانِين وَبْلِهِ كَبيرُ أُناسٍ فى بِجادٍ مُزَمَّلِ

وقال: «وقوله «مزمل» أى مدّثر وكان يجب أن يقول: «مزملُ» لأنه نعتٌ للكبير، إلا أنه خفضه على الجوار.» (المصدرنفسه، لاتا: ٨٤/١)

إن الخطيبَ لم يهتمّ بالقضايا الصرفية والصوتية التى أشار الشرّاح وخاصة ابن الأنبارىّ والنحاس إليها فى شرحهم كالإبدال، والإدغام، والإعلال وتخفيف الألفاظ.

ج. الجانب النحوىّ:

من مظاهر اهتمام شرّاح المعلَّقات بالنحو فى شرحهم المعلَّقات أنه:

● **ذكرُ الأوجه الإعرابية المحتملة لمفردات البيت:** قال الشيبانىّ فى شرح هذا البيت لامرئ القيس:

مُهَفْهَفَةٌ بَيضاءُ غَيرُ مُفاضَةٍ تَرائبُها مَصقولَةٌ كَالسَّجَنجَلِ

«ومهفهفةٌ مرفوعٌ على أنه خبرُ مبتدأ محذوف والكافُ فى قوله كالسجنجل فى موضع رفع نعتٌ لقوله «مصقولة»، ويجوز أن يكون فى موضع نصب على أن يكون نعتاً لمصدر غدَوْنَ، كأنه قال مصقولة صقلاً كالسجنجل.» (الشيبانىّ، لاتا: ٦٤١)

● **تحديدُ متعلَّق الظرف والجار والمجرور:** كقول الشيبانى فى حرف «على» فى البيت التالى لمعلَّقة طرفة:

عَلى غَيرِ ذَنبٍ قُلتُهُ غَيرَ أنَّنى نَشَدتُ فَلَم أعْقِل حَمولَةَ مَعبَدِ

«على متعلقة بلامَنى، ويحتمل أن تكون متعلقة بأيأسنى [فى البيت السابق].»

(الشيبانىّ، لاتا: ٠٧)

● **الاهتمامُ بإعراب الجمل**: إذ لا يقلّ أهميةً عن إعراب المفردات والألفاظ فى الجملة وبإمكانها أن تكشف عن علاقة كلّ جملة بما قبلها وما بعدها ولذلك اهتمّ به ابن الأنبارىّ وأشار إلى إعراب الجمل فى شرحه عند تتبعه إعراب المفردات، ونماذجه كثيرة فى شرحه، منها: أنه أعرب جملة أن ومعموليها بأنها سدّت مسد مفعولى خال، فى شرح البيت الـ١٤ لطرفة:

إذا القَومُ قالوا مَن فَتىً خِلتُ أنَّنى عُنيتُ فَلَم أكسَل وَلَم أتَبَلَّدِ

«وأنّ كافية من اسم خِلْتُ وخبره.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ١٨٣)

● **بيانُ العوامل الإعرابية**: باعتبارها الركن الهام من أركان الإعراب، ذلك أنّ العامل فى النحو هو العمود الفقرى الذى تدور حوله كثيرٌ من الأبحاث الرئيسية والفرعيّة، ومعنى العامل يتجلّى عند النحويين لتحقق المعنى الذى اقتضاه الإعراب أو هو ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص. (الجرجانى، ١٩٣٨م: ١٢٦) وابن الأنبارىّ لا يكاد يتخلى عن بيان العامل الإعرابى وهو حيناً عنده بيان مختصر يكتفى فيه بمجرد ذكر العامل على نحو قوله فى الشطر الثانى للبيت الـ٢١ للحارث «عندَ عمروٍ وهلْ لذاك بقاءُ»: «والبقاء رفع باللام فى قوله: (لذاك).» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٤٥٤)

● **الإشارةُ إلى آراء الكوفيين والبصريين فى قضايا نحوية**: قال النحاس فى شرح البيت الـ٣٣ للبيد:

فَمَضى وَقَدَّمَها وَكانَت عادَةً مِنهُ إذا هِىَ عَرَّدَت أقدامُها

«وفيه من النحو أنه قال: وكانت مؤنث والأقدام مذكر، فزعم الكوفيون: أنه لمّا أولى كان خبرها وفرّق بينها وبين اسمها، توهم التأنيث فأنّث وحكى الكسائى عن العرب: كانت عادةً حسنة من الله المَطَرُ. وقال بعض البصريين أنه إنما أنّث الأقدام لأنه مضاف إلى مؤنث وهو مشتمل عليه وشبّهه بما أنشد سيبويه:

رأت مرَّ السِّنين أخَذْنَ مِنّى كمَا أخَذَ السِّرارُ مِنَ الهِلالِ

فأنّث المرّ لأنه مشتمل على السنين.» (النحاس، لاتا: ١٤٧/١)

● **الإشارةُ إلى معانى الحروف والظروف فى البيت**: إذ نلاحظ أنّ بعضَها تأخذ معنى

بعض فى البيت ليناسب المعنى. قال النحاسُ فى معنى حرف «الباء» فى البيت الـ٣٩ لامرئ القيس:

تُضيءُ الظَّلامَ بِالعِشاءِ كَأَنَّها مَنارَةُ مُمسى راهِبٍ مُتَبَتِّلِ

إذ قال: ««بالعشاء» معناه «فى العشاء»، كما يقال: فلان بمكة وفى مكة وإنما صارت الباء فى موضع «فى» لقربها من معناها.» (النحاس، لاتا: ٢٧/١)

● **الإشارةُ إلى بعض قضايا نحوية وقواعدها:** كقول الزوزنىّ فى شرح البيت الـ٣٤ لامرئ القيس، إذ قال: «يكون لا مع الفعل الماضى بمنزلة لم مع الفعل المستقبل فى المعنى.» (الزوزنى، ١٩٦٣م: ٨٣)

من الشرّاح الذين اهتمّوا بالنحو والإعراب هم ابن الأنبارىّ إذ كان إماماً فى النحو وكذلك النحاس إذ ضاع صيتُ شرحه بالنحو والإعراب.

يبدو لنا بعد التأمل فى كتاب ابن الأنبارىّ أنه كان يتعصّب للمذهب الكوفىّ فى النحو ويظهر ذلك لنا من خلال أمرين: الأول خلال تنبيهه آراء الكوفيين وكثرة استشهاده بأقوال أئمة هذا المذهب كأبى جعفر أحمد بن عبيد، والفراء، وأبى عبيدة والثانى خلال اعتماده المصطلحات الكوفية فى بيان إعراب الأبيات.

أما القضايا النحوية التى أُولِعَ بها النحاسُ فى شرحه فقلّما اعتمد فيها على ابن الأنبارىّ ولعلّ ذلك يعود إلى اختلاف المنهجين، لأنّ ابنَ الأنبارىّ كان ذا نزعةٍ كوفية فى النحو، بينما النحاسُ كان يميل إلى المذهب البصرىّ. وأما عنايته بالنحو والإعراب فجليةٌ كل الجلاء، الأمر الذى جعل كتابَه تطبيقاً لقواعد النحو وأحكامه ومسائله فى النصوص الجاهلية.

ظهر اهتمامُ النحاس بالقياس فى كتابه فى شرح المعلَّقات فى مظاهر، منها أنه كان يشير إلى القياس وما هو الأصل فى اللغة، قال فى شرح لفظة «الهيام» فى البيت الـ٤١ للبيد: «والهِيام قيل هو الرَّمل اللين وقيل هو ما تناثر من الرمل، يقال: انهام وانهار وانهال بمعنى واحد وجمعُه فى القياس أهيِمَة.» (النحاس، لاتا: ١٥٢/١) والدليلُ على اختيار أشيع الأقوال أنّ فى مدرسة البصرة اشترط البصريون فى الشواهد أن تكون جاريةً على ألسنة العرب وأن تكون كثيرةَ الاستعمال.

وأمـا موقفُـه من العلة والتعليل، فلايفوتنا أن نشـير هنا إلـى أنّ النحاة ـ وخاصة نحـاة البصرة ـ قد اهتمّوا بالعلـة اهتماماً كبيراً فبحثوا وأوجدوا لـكلّ ظاهرةٍ يرونها أو يتحدّثـون عنها علـة، فالنحاس بوصفه نحوياً اهتمّ بالعلـة والتعليل فی بيانه إعراب الأبيـات فی شـرحه القيّم. ممّا يُلاحظ على منهج النحـاس فی العلّة أنه كان يفاضِل بين العلـل إذا تعددت فی المسـألة الواحدة ويختار الراجحَ منهـا، وإليک مثالاً يوضِّح هذه السمةَ المنهجيةَ، كما قال فی شرح البيت الـ٥٦ للبيد:

تَـرّاكُ أمكِنَـةٍ إذا لَم أرضَهـا أو يَرْتَبِـطْ بَعضُ النُّفـوسِ حِمامُها

بعد أن أشار إلى الأقوال المختلفة فی إعراب لفظة «يرتبط» قائلاً: «وجَزَم «يرتبط» عطفـاً علـى قوله: «إذا لم أرضها» هـذا أجود الأقوال، ... وقيـل: «يرتبط» فی موضع رفع إلا أنه أسـكنه لأنه ردّ الفعل إلى أصلـه، لأن أصل الأفعال ألاّ تُعرَبَ وإنما أُعرِبت للمضارَعـة، وقيل: إن «يرتبط» فی موضع نصب ومعنـى أو بمعنى (إلا أن).» (النحاس، لاتا: ١٦١/١)، ذكَرَ القول المفضّل عنده معلّلا: «وإنما اخترنا القول الأول وهو أن يكون فی موضـع جـزم لأن أبا العباس محمد بن يزيد قال: لايجوز للشـاعر أن يُسـكّن الفعلَ المسـتقبل، لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعتـه الأسماء وصار الإعرابُ فيه يُفرّق بين المعانی، ألاترى أنک إذا قلت: لاتأكل السـمکَ وتشـربَ اللبن، كان معناه خلاف معنى قولک: وتشـربِ اللبن، فلو جاز أن تُسكّن الفعل المسـتقبل لجاز أن تُسكن الاسم ولو جاز أن تُسكّن الاسمَ لما تبيّنتِ المعانی.» (المصدرنفسه: ١٦١/١)

والجدير بالذكر أنَّ النحاسَ اسـتخدم لغةَ العرب مادةً لتعليلاته النحوية وأشـار إلى كثرة اسـتعمال العرب وهذه العلة ـ حسـب تقسيم الزجاجی للعلل ـ علّةٌ تعليميةٌ وهی الـتی يُتوصّل بها إلى تعلّم كلام العـرب، فإذا سمعنا بعضاً قيس عليه نظيره. (الزجاجی، ١٩٥٩م: ٦٤) واسـتخدم أيضـاً لغةَ القرآن مـادةً لتعليلاته النحويـة، وأصدر مثلَ هذه التعليلات بقوله: «وبه جاء القرآن»، وهذا ما جاء به فی توجيهه تفضيل إعراب النصب على الرفع فی قول النابغة. (النحاس، لاتا: ١٥٨/٢)

من سمات منهج الزوزنیّ عـدمُ اهتمامه الكثير بالقضايا النحوية ولكنّه قد يتعرّضها لبيان مواقع الكلمات والجمل، واهتمامه بالنحو ومسائله كان فی الحدّ الذی يساعده على

كشــف المعنى، إذ يُعدّ النحو وســيلة مهمة فى تكوين العلاقة بين الشعر ومعناه والتحليل النحوى من أهمّ وسائل الكشف عن معنى الشعر كما قال صاحب «الخصائص» موضّحاً علاقــة التجاذب بين المعنى والإعراب: «وذلک أنــک تجد فى كثير من المنثور والمنظوم الإعــرابَ والمعنى متجاذبين؛ هذا يدعوک إلى أمر وهذا يمنعک منه، فمتى اعتورا كلاماً ما أمسكتَ بعروة المعنى وارتحتَ لتصحيح الإعراب.» (ابن جنّى، ١٩٨٨م: ٣٦/١)

وأما الخطيب فممّا عابَ بعضُ الباحثين عليه فى تعامله مع النحو فى شرح المعلَّقات هو التكرارُ المُمِلُّ الذى لا فائدةَ فيه أحياناً، وأشار إلى أن الخطيبَ أصرَّ على إعادة ما ذكره أنه شىء جديد وذكر مثالاً له وهو قول الخطيب فى الكاف، قال: «والكاف فى قول الشــاعر: «يعودُ كما يلوُحُ الضّياءُ» فى موضــع نصب، لأنها نعت لمصدر محذوف، وقوله: والكاف فى قوله: «كخافية الغراب» فى قول الشــاعر: «سوداً كخافية الغراب الأسحم» فى موضع نصب، والمعنى: ســوداً مثل خافية الغراب الأســحم، وقوله: والكاف فى قول الشاعر: «كفعل الشارب» فى قوله: «غِرداً كفعل الشاربِ المُتَرَنّم» فى موضع نصب، لأنها نعت لمصدر محذوف، والمعنى: يفعل مثل فعل الشارب.» (الفتلى، ١٣٦٦ش: ١٠٧)

ولكنّنــا نظن أنه ليس عيبٌ للخطيب فى منهجه وأحســن الظن بأن الخطيب أراد أن يكون شرحه لكلّ بيت كاملاً وافياً لكلّ ما فيه من النحو واللغة وغيرهما.

د. الجانب البلاغىّ:

بما أن شرحَ النحاس قد وُضع للغاية النحوية وللاهتمام بمختلف قضاياه فى المعلَّقات فنــكاد لانحصل علــى ما تعلّق بالبلاغة بمختلف فروعها ـ المعــانى، البيان والبديع ـ فى شرحه وكأنه جعل النحوَ نصبَ عينيه ولم يدخل فى البلاغة.

ولم يفرد الزوزنىّ قســماً خاصاً بعنوان "البلاغة" فى شــرحه ليوضّــح فيه المقولاتِ البلاغيةَ فى أقســامه الثلاثة ـ المعانى، والبيان، والبديع ـ ولكنّه اهتمّ بها فى أثناء شرحه معنى البيت، لأن المعنى الذى اهتمّ به كثيراً لم يتّضح دون بيان طرفى التشبيه ووجه الشبه بينهما أو الاستعارة، وإذا كان لكلمة دلالة أثّرت على المعنى الكلّى شرح الزوزنىّ المعنى مشيراً إلى تلک الدلالة، مثلاً فى البيت السادس لقصيدة امرئ القيس:

وَإنَّ شِفائی عَبرَةٌ مُهَراقَةٌ فَهَل عِندَ رَسمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّلِ

خرجت الاستفهام عن معناها الحقیقی ودخلت فی حقل المعانی الثانویة ونبّه الزوزنیّ هذه المسألةَ إذ قال: «وهذا استفهام یتضمّن معنی الإنکار، والمعنی عند التحقیق: ولا طائل فی البکاء فی هذا الموضع، لأنّه لا یرد حبیباً ولا یجدی علی صاحبه بخیر، أو لا أحد یعول علیه ویفزع إلیه فی مثل هذا الموضع.» (الزوزنی، ۱۹۶۳م: ۹) کما أشار إلی معنی التهکم والاستهزاء فی کلمة «تشتمونا» فی قول عمرو بن کلثوم فی البیت الـ۳۲ من قصیدته. (المصدرنفسه: ۱۲٤) ولم یُشِر الشرّاحُ إلی وجه الشبه بین طرفی التشبیه فی کلّ التشبیهات إلا فی بعضها، منها:

● **قال الزوزنیّ فی البیت ۱۵ للبید قال:** «فکأنّ الظعن منعطفات وادی بیشة أثلها وحجارتها العظام، شبهها فی العظَم والضخم بهما.» (المصدرنفسه: ۹٦) لم یُشِر الشرّاحُ إلی التقسیمات المختلفة للتشبیه کالمرسل، والمجمل، والتمثیل، والبلیغ و...

أمّا فی شرح الاستعارات التی وُجدت فی أبیات المعلّقات فأشار الزوزنیّ بین الشرّاح إلی بعض الألفاظ التی تتعلق بها کـ ''یستعار، مستعار، استعار، استعارة''. کقوله فی شرح بیت ۵۱ لمعلّقة امرئ القیس. (المصدرنفسه: ۲۹)

ـ غفل الشرّاحُ ذکرَ الکنایات الموجودة فی الأبیات وهی فی ستة مواضع من المعلّقات إلا الزوزنیّ وأشار إلیها ضمن شرحه المعنی دون أن یهتمّ بأنواعها، وأتی بلفظ ''کنّی'' أو ''کنایة عن'' للتعبیر عنها.

ـ أمّا المجاز فسمّاه الزوزنیُّ فقط مرّة واحدة فی شرحه للبیت ۲٤ للحارث:

قَبلَ ما الیَوم بَیَّضَت بِعُیونِ الـ ناسِ فیها تَغَیُّظٌ وَإباءُ

قال: «جعل التغیّظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقیق لهم.» (الزوزنیّ، ۱۹۶۳م: ۱۵۹)

فی سائر المواضع وضّح المجازَ دون ذکر اسمه وبیان أنواع العلاقات بین الطرفین، کشرحه للبیت ۲۹ لامرئ القیس:

فَلَمّا أجَزنا ساحَةَ الحَیِّ وَانتَحی بِنا بَطنُ خَبتٍ ذی حِقافٍ عَقَنقَلِ

إذ أشار إلی إسناد الفعل إلی «بطن خبت» وقال: «أسند الفعل إلی بطن خبت،

والفعل عند التحقيق لهما ولكنّه ضرب من الاتساع فى الكلام.» (المصدرنفسه: ١٩) أو ذكر فى البيت الـ٦٦ لهذا الشاعر:

فَعادى عِداءً بَينَ ثَورٍ وَنَعجَةٍ دِراكاً وَلَم يَنضَح بِماءٍ فَيُغسَلِ

قال: «نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنّه حامله وموصله إلى مرامه.» (م.ن: ٣٦) ولكنّه لم يقل أنه من المجاز وعلاقته السببية.

ـ لم يهتمّ الشرّاحُ بالتعليق على الألفاظ الصعبة التى اتصف بتنافر مخرجها وثقل النطق بها مثل (مستشزرات) فى البيت من معلَّقة امرئ القيس، و(شاو، مشل، شلول) فى البيت للأعشى، وكأنهم تركوا هذه الظاهرة للبلاغيين الذين أفردوا لها مباحث خاصة فى كتبهم.

ـ لم يركّز الشرّاحُ فى شروحهم على دراسة المحسنات اللفظية باعتبارها أساساً فى تشكيل المعنى، فضلاً على دورها الموسيقى فى إنشاد الشعر ولكنه وردت نماذجُ قليلةٌ تتصل بهذه المحسنات منها:

● **المزاوجة**: التى أشار إليها الزوزنىُّ فى شرح البيت ٥٣ لعمرو:

ألا لا يَجهَلَن أحَدٌ عَلَينا فَنَجهَلَ فَوقَ جَهلِ الجاهِلينا

إذ قال: «أى لا يسفهنّ أحدٌ علينا فنسفه عليهم فوق سفههم، أى نجازيهم جزاءً يربى عليه، فسمّى جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وقال جلّ ذكره: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ﴾، [آل عمران: ٥٤]، وقال جلّ وعلا: ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] سمّى جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا.» (المصدرنفسه: ١٢٧) وقال ابن الأنبارىّ مستشهداً بالحديث فى إيضاحه المزاوجة التى تُسمّى فى الكتب البلاغية «مشاكلة»، فى شرح البيت الـ٩١ لعمرو، وقال: «وجاء فى الحديث: «فإن الله لا يملّ حتى تَمَلّوا.» [الألبانى٥: ١١١]، فمعناه فإن الله تعالى لايقطع عنكم فضله حتى تملوا من مسألته وتزهدوا فيها، فالله جلَّ ثناؤه لايملّ فى الحقيقة وإنما نُسب الملل إليه لازدواج اللفظين.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٤٢٦)

● **السجع**: أشار إليه الزوزنىُّ فى شرحه البيت الأول لزهير: قال: «وقوله «لم تكلّم» جزم بلم ثمّ حرّك الميم بالكسر لأنّ الساكن إذا حرّك كان الأحرى تحريكه بالكسر ولم يكن بدّ ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثمّ أشبعت الكسرة بالإطلاق لأنَّ القصيدة مطلقةُ القوافى.» (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ٧٣)

● **الالتفات**: أتى كلُّ الشـّراح بتوضيحه عندما شـرحوا الأبيات، كقول الزوزنىّ فى شـرح البيت ٦ لعنترة إذ قال: «يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائى فعسـر على طلبها وأضرب عن الخبر فى الظاهر إلى الخطاب وهو شـائع فى الكلام، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ﴾ [يونس: ٢٢]» (المصدرنفسه: ١٣٨) وأما الخطيب فإنه مع أنه كان يعيش بسنين بعد شارح كابن الأنبارىّ ووُضعت قواعد البلاغة على يد أصحابها الأجلاء كالسـكاكىّ والجرجانىّ لكنه لم يتّكئ على ما جرى فى عصره وزمانه من التطور فى النظريات البلاغية، إذ يُلاحظ أنه ذكر لفظة الاستعارة أو ما ترتبط بها من الألفاظ كلمة «مسـتعارة» فقط وذلك لمرة واحدة فى شرح البيت الـ٧٥ لامرئ القيس. (الخطيب التبريزى، ١٩٩٧م: ٧٦)

٢. ٢. ١. ٢. المستوى الدلالىّ:

نقصد بالمسـتوى الدلالىّ ما عمد هؤلاء الشـّراح عليه فى إطار سـعيهم إلى تبديد الغمـوض عن معانى الشـعر إلـى التعامل مع المعنى تبسـيطاً وكشـفاً. وفى الحقيقة إنّ المسـتوى الفنىّ بفروعه هو عبارةٌ عن روافد شـتى مصبّها هو المعنى أى هذا المسـتوى الدلالىّ. والمعنى هو قلبُ الشـرح والوصول إليه يكون عبر مسالك فنيّة متنوعة صرفاً، ومعجماً، وصوتاً، وإيقاعاً، ونحواً، وبلاغةً.

بالنسـبة إلى المعنى فى شرح الشيبانى ـ نظراً إلى المنهج الإيجازىّ الغالب فى شرحه ـ فيشـرحه فى بعض الأبيات بعد أن يفسّر الألفاظ الغريبة والكلمات الصعبة فى البيت، وكثـيراً ما يغفل بيان المعنى فى شـرحه. ولكننا نجده فى بعـض مواضع أنه يعجب بمعنى البيت كقوله فى شرح البيت الـ٦٤ لمعلَّقة امرئ القيس:

وَقَدْ أَغْتَـدى والطّـيرُ فى وُكُناتِها بِمُنْجَـرَدٍ قَيْـدِ الأوابِـدِ هَيْـكَلِ

«والمعنى أن هذه الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد، وهذا الكلام جيد بالغ لم يسبقه إليه أحد.» (الشيبانىّ، لاتا: ١٦١)

اهتمّ ابنُ الأنبارىّ بالمعنى من خلال شرحه الألفاظ والعبارات الموجودة فى البيت ولكن يبدو أنه لم يلتزم بشرح معنى البيت بصورة ملتزمة ولا يجعل موضعاً خاصاً له فى شرح كلّ بيت، ولعلَّ مردَّ هذا إلى أن المعنى يتضح بتوضيح الألفاظ والعبارات والإعراب. وبيّن ابنُ الأنبارىّ معنى الأبيات على أساس رواياته، ومثال ذلک شرحه البيت الـ٥١ لزهير:

وَمَن لا يَزَل يَستَرْحِلُ الناسَ نَفسَهُ وَلا يُعْفِها يَوماً مِنَ الذَّمِّ يَنْدَمِ

قال: «ويُروى: «ومن لا يزل يستحملُ الناسَ نفسَه»، فمن رواه «يسترحل» أراد يجعل نفسه كالراحلة للناس يركبونه ويذمونه، ومن رواه «يستحمل» أراد يحمل الناس على عيبه.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٢٨٤)

● الإشارةُ إلى مرجع الضمير فى إعرابه، وهو من القضايا التى اهتمّ بها المعربون سواء فى ظهوره أو استتاره لأن لها دخلاً فى بيان المعنى، والخطأ فى تقدير مرجع الضمير فى النصّ يغيّر المعنى المراد أو يجعله غامضاً مبهماً، وهذا الأمر مما أولاه ابنُ الأنبارىّ حقه من العناية لئلا تلتبس المعانى على أحد؛ ونماذج ذلک كثير فى شرحه منها إشارته إلى مرجع الضمير فى البيت الرابع عشر لامرئ القيس: «تقول وقدْ مالَ الغَبيطُ بنا» قال: «ما فى ''تقول'' يعود على عُنيزة فى قول من زعم أنها امرأة.» (المصدرنفسه: ٣٧) وقال فى البيت الثامن للبيد مشيراً إلى القولين فى مرجع الضمير:

وَجَلا السُيولُ عَنِ الطُلولِ كَأَنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتونَها أقلامُها

«وإنما أراد جلاه كلّه، وفى الهاء قولان: يقال هى عائدة على الدار، ويقال على الأطلال.» (المصدرنفسه: ٥٢٧)

● تفسير المعنى على أساس الروايات المختلفة للبيت، قال النحاس فى شرح البيت الـ٧٢ لمعلَّقة امرئ القيس:

يُضيءُ سَناهُ أوْ مَصابيحُ راهِبٍ أهانَ السَّليطَ بِالذُّبالِ المُفَتَّلِ

«ومعنى «أهان السليط» أى لم يُعِزّ وأكثر الإيقادَ به، ولا معنى لرواية من روى: أمال

السلیط.» (النحاس، لاتا: ۴۵/۱)

ونراه أیضاً یفضّل روایةً علی الآخر لأن المعنی یصح ویستقیم وذلک کقوله فی شرح البیت السادس للبید:

فَعَـلا فُـروُعُ الأیْهُقـانِ وأطْفَلَتْ بِالجَهْلَتَـین ظِباؤُهـا ونَعامُهـا

«ویـروی: فعَلا فروعَ الأیهقـان بالنصب، علی معنی: فعلا السـیلُ فروعَ الأیهقان، والرفع أجود لأن المعنی فعاشـت الأرضُ وعاش مـا فیها، ألا تری أن بعده: «وأطْفَلَتْ بِالجَهْلَتَیْنِ ظِباؤُها ونَعامُها» ویروی: فَعَلا أی ارتفع وزاد ومعناه کمعنی عَلا.» (النحاس، لاتا: ۱۳۳/۱)

● الإشـارة إلی المعانی التی تحتملهـا کلمةٌ واحدةٌ فی البیـت موضحاً معنی البیت علی أساسـه: وذلک کقول الخطیب فی شـرح لفظة ''الإحفاء'' فی البیت السادس عشر للحارث:

أن إخْوانَنـا الأراقِـمَ یَغْلـو نَ عَلینـا فی قیلِهِـمْ إحْفـاءُ

«و»إحفاء» یحتمل معنیین: أحدهما أن یکون معناه الاستقصاء، کأنهم استقصَوا علینا ونقضوا العهد، من قولک: أحفیتُ شعریّ، إذا استقصَیتَ أخذَه، والمعنی الآخر أن یکون من: أحفیتُ الدّابّة إذا کلّفتَها ما لا تطیق حتی تحفی، فیکون معناه فی البیت: أنهم ألزمونا ما لانطیق.» (الخطیب التبریزیّ، ۱۹۹۷م: ۲۹۸)

کان المعنی الغایةَ الأولی لدی الزوزنیّ فی شـرحه المعلّقات ونراه یسـتخدم شـرح المفردات والعبارات والنحو والبلاغة خدمة للمعنی الذی أعطاه أعظم جهوده واهتمامه فی کتابه. وبرز هذا الجانبُ ـ أی المعنی ـ فی شـرحه حتّی نراه یسـتخدم ما حصله من ثقافة ومعرفة فی سـبیل إیضاح المعانی. إنّه أشـار إلی المعنی بلفظ «یقول» وهذا اللفظ ممّا نشاهده تقریباً فی کلّ الأبیات المشروحة فی کتاب الزوزنیّ، ووضح الأمر فی النماذج التی أشرنا إلیها إلی حدّ الآن فنکتفی هنا بمثالٍ:

وَإنَّ الضِّغنَـن بَعـدَ الضِّغـنِ یَبدو عَلَیـکَ وَیُخـرِجُ الـداءَ الدَفینـا

«یقـول: وإنّ الضغن بعد الضغن تفشـو آثاره ویخرج الـداء المدفون من الأفئدة أی یبعث علی الانتقام.» (الزوزنیّ، ۱۹۶۳م: ۱۲۵)

وضّـح المعنى أكثر فأكثر وأتى بلفظ «تحرير المعنـى» أو «المراد منه» أو «يريد» أو «المعنى من هذا الكلام» وشـرح معنى البيت وقلّبه على عـدّة وجوه لئلّا يبقى فيه أىُّ غموض وإبهام:

وَمَهما تَكُـن عِندَ امرِئٍ مِن خَليقَةٍ وَإن خالَها تَخفي عَلي الناسِ تُعلَمِ

«يقـول: ومهما كان للإنسـان من خلق فظنّ أنّه يخفى على النـاس عُلِم ولم يخفَ .. وتحرير المعنى: أنّ الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى.» (المصدرنفسه: ٨٩)

وإذا طال بيانه فى المعنى لخّصه وأتى بقوله «تلخيص المعنى»، كقوله فى شـرح البيت ٣١ لمعلّقة لبيد:

فَتَنازَعـا سَـبِطاً يَطـيرُ ظِلالُـهُ كَدُخـانِ مُشـعَلَةٍ يُشَـبُّ ضِرامُها

قال: «يقول: فتجاذب العير والأتان فى عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار فى دقاق حطبها؛ وتلخيص المعنى: أنّه جعل الغبارَ الساطع بينهما بعدوهما كثوب يتجاذبانه ثم شبهه فى كَثافته وظلمته بدخان نار موقدة.» (المصدرنفسه: ١٠١)

ووضّح المعنى نظراً لتكوين الكلمة صرفياً، كالبيت ٥١ لعنترة:

وَمِشَـكٍّ سـابِغَةٍ هَتَكتُ فُروجَها بِالسَّـيفِ عَن حامى الحَقيقَةِ مُعلِمِ

«المعلم» بكسـر اللام بمعنى الذى أعلم نفسه أى شهَرها بعلامة حتّى ينتدب الأبطال لبرازه، والمعلم بفتح اللام بمعنى الذى يُشـار إليه ويدل عليه بأنّه فارس الكتيبة وواحد السرية. وشرح الزوزنىّ المعنى نظراً إلى هذين المعنيين اللذين يؤثران فى المعنى: «يقول: وربّ مشـك درع أى ربّ موضع انتظام درع واسـعة شـققت أوسـاطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظُه شـاهراً نفسَـه فى حومة الحرب أو المشـار إليه فيها.» (المصدرنفسه: ١٤٨)

وبيّن معنى العبارة المشكلة أو الجمل الغامضة، كشرحه للبيت ١٤ لعمرو:

ذِراعَـى عَيطَـلٍ أدمـاءَ بِكـرٍ هِجـانِ اللَّـونِ لَم تَقـرَأ جَنينـا

إذ شرح عبارة (لم تقرأ جنينا) بقوله: «أى لم تضمّ فى رحمها ولداً.» (المصدرنفسه: ١٢١)

من مزايا شـرح الخطيب فى توضيح المعنى أنه كان يُلاحظ علاقة الكلام بما قبله أو بما بعده فى شرحه الأبيات، كقوله فى شرح البيت الثلاثين لامرئ القيس، متقيّداً بتسلسل

رواية الأبيات:

هَصَــرتُ بِفَودى رَأسِــها فَتَمايَلَت عَلَىَّ هَضيمَ الكَشــحِ رَيّا المُخَلخَلِ

قــال: «وذكر بعضهم أن جــواب «لمّا» قوله «انتحى بنا» والــواو مقحمة ويجوز أن تكون الواو غير مقحمة ويكون الجواب محذوفاً ويكون التقدير: فلمّا أجزنا ساحَةَ الحىّ أمنّا وعلى هذا الوجه تكون رواية البيت الذى بعده: (الخطيب التبريزى، ١٩٩٧م: ٥١)

إذا قلــتُ: هــاتى، نوّليــنى تَمايَلَتْ علــىّ ... البيــت»

٢. ٢. ٢. الشرح من الخارج:

ينهــض هذا الإطارُ على الاستشــهاد بنصوص متنوعة كالقــرآن الكريم، والحديث النبوىّ الشريف، والأشعار العربية والأمثال.

أ. القرآن الكريم:

يُعتبر القرآن أفصحَ نصٍّ عربىٍّ استشهدَ به المشتغلون بالعربية منذ صدر الإسلام وبه تعلقت نشــأةُ الدراسات العربية بفروعها المختلفة ولقد أجمع العلماءُ على أنّ القرآن هو النصُّ الوحيدُ الموثوق بصحته وعدّوه فى أعلى درجات الفصاحة وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة. (البكّاء، ١٩٩٠م: ١٦٢)

فى الجدول التالى ذكرٌ لعدد الآيات المستشهد بها فى شرح كل معلَّقة عند كل شارح:

عددُ الآيات المستشهد بها فى شروح المعلَّقات عند كلٍّ من شارحيها

المعلَّقة	الشيبانى	ابن الأنبارىّ	النحاس	الزوزنىّ	الخطيب
امرؤالقيس	٣١	١٦	١٥	٩١	٢١
زهير	٣١	٨١	٧٢	٧	٢١
لبيد	٤	٠٤	٩٣ ٩٣	٧	٢١
عمرو	ـــــ	٨٤	٢٢	٧	٤
طرفة	٥١	٨٣	٦٣	٤	٧١
عنترة	٣١	٤٢	٧٣	٤	٧١
الحارث	ـــ	٧٣	٧٢	١	٧
الأعشى	١	ـــ	٣١	ـــ	٤
النابغة	ـــ	ـــ	٨١	ـــ	٢
المجموع (٧) (معلَّقات)	٩٥	٦٦٢	٠٧٢	٩٤	٧٨

واضحٌ أنّ الخطيبَ لم يستشــهد بآية قرآنية فى شرحه معلَّقة عبيد بن الأبرص أبداً، و أن النحاس كان أكثر الشــرّاح مستشهداً بالآيات القرآنية فى شرحه المعلَّقات. أما عدد الأبيات المستشهد بها فى الأغراض المختلفة، فالجدول التالى يشير إليه:

أغراض الاستشهاد بالآيات القرآنية وعددها ونسبتها المئوية

غرض الاستشهاد بالآيات	الشيبانى	ابن الأنبارىّ	النحاس	الزوزنىّ	الخطيب
بيان قضية نحوية	٢٢	٦٤	٦٧	٨١	٤٣
شرح الألفاظ الصعبة	١٣	٣٩١	١٦١	٧١	٨٣
توضيح مسئلة صرفية	٢	١١	٢١	٨	٥
شرح موضوع بلاغى	٣	٦	١١	٦	٣
توضيح عادات العرب اللغوية	١	١	٣	ـــــ	٣
تأكيد المعنى	ـــــ	٦	٧	ـــــ	٤
المجموع (٤ أغراض)	٩٥	٦٦٢	٠٧٢	٩٤	٧٨

تظهر من الجدول للمتأمل أنَّ الشــرّاحَ قد خصّصوا أكثرَ الشــواهد القرآنية لشــرح الألفــاظ والنحو، وهذا يدلّنا على الســمة البارزة لشــروحهم إذ هــى الاهتمامُ باللغة والنحــو، ولعلّ الطابعَ التعليمىَّ الغالبَ على هذه الشــروح جعلَ أصحابَها يهتمّون بهما أكثر من غيرهما.

ب. الحديث النبوىّ الشريف:

مع أنّ الحديث من أهمّ الشــواهد اللغوية بل أهمّها بعد القرآن وليس الشــعر وغيره من كلام العرب بأوثق منه ولا أصحّ منه بعد القرآن فى الاستشــهاد على اللفظ الغريب، نلاحظ أنّ شــرّاح المعلَّقات لم يكونوا مكثرين من الحديث النبوىّ الشريف فى شروحهم المعلَّقات و إن لم تخلُ هذه الشروحُ منه واستشهادهم بالحديث فمعظمها فى مسائل لغوية ـ إن لم نقُــل جميعها ـ، ولعلّ الأمرَ يعود إلى نفــس الدليل الذى يجعل النحاةَ المتقدمين أن يرفضوا الاستشهادَ به، وهو أن الحديث النبوىَّ الشريف مع أنه كان فى غاية البلاغة والفصاحة وكان قد جرى على لسان أفصح من نطق بالضاد ولكن بعد أن تمكّن الإسلامُ أن يتجــاوز الجزيرةَ العربيةَ ويدخل شــتّى بقاع الأرض ودخــل فيه كثيرٌ من الأعاجم

واختلطــت اللغةُ العربيةُ بغيرهــا من اللغات أخذَ الناسُ الذين قــد يتطرق اللحنُ إلى ألســنتهم ينقلون الحديثَ بمفاهيمه ومعانيه لا بألفاظه الشــريفة. (عبد المقصود، ۲۰۰٦م: ۱۷) وإليک بعض النماذج منها:

● قال الشيبانیّ فی شرح لفظة "الجثوة" فی البيت السبعين لمعلَّقة طرفة:

تَــري جُثوَتَينِ مِن تُــرابٍ عَلَيهِما　　　صَفائِــحُ صُمٌّ مِــن صَفيــحٍ مُنَضَّدِ

«والجُثــوة التراب المجموع، يقــال للرجل: إنما هو جُثوة اليــوم أو غدٍ، ويقال لكلّ مجتمع جُثوة، والجمع جُثًی، وفی الحديث: «من دعا دعاءَ الجاهلية فإنه من جُثی جهنم» [الهيثمی، ۱۹۹۹م: ۸٦۸/۲] أی من جماعات جهنم.» (الشيبانی، لاتا: ٦۷)

● قال النحاس فی شرح لفظة ''نصته'' فی البيت الـ۳۳ لامرئ القيس:

وَجيدٍ كَجيدِ الرِّئــمِ لَيسَ بِفاحِشٍ　　　إذا هِــیَ نصتــهُ وَلا بمُعَطَّــلِ

«وفی الحديث عن النبیّ (ص): «أنه كان إذا وجد فُرْجَةً نصّ» [ابن الأثير، ۱۹۷۰م: ۲٥۱/۳]، أی أسرع.» (النحاس، لاتا: ۲٤/۱)

● قال النحاسُ فی موضع واحد من شــرحه مستشــهداً بالحديث لشرحه التشبيه فی البيت وذلک فی البيت الـ۸۱ لطرفة:

أنا الرَّجُــلُ الضَّربُ الَّذی تَعرِفونَهُ　　　خِشــاشٌ كَــرَأسِ الحَيَّــةِ المُتَوَقِّدِ

«وقوله «كرأس الحية»: العرب تقول لكلّ متحرک نشــيط رأســه كرأس الحية فأما الحديث الذی يروی فی صفة الدجال «كأنّ رأسه أَصَلَةٌ» [الطبرانی، ۱۹۸۳م: ۲۷۱/۱۱]، فإن الأصلة الأفعی.» (النحاس، لاتا: ۸۹/۱)

ج. الشعر العربیّ:

أما الشواهد الشــعريّة فی شــروح المعلَّقات فكانت للأغراض التالية: شرح مفردة، وبيــان قضية نحوية، وتوضيح مســألة بلاغية، وتأكيــد المعنی، وبيــان حادثة تاريخية، وشرح عادات العرب اللغوية وآدابهم، وشرح النكات العروضية، وشرح مسألة صرفية والإشارة إلی أسماء الأعلام وشرحها. إليک بعض النماذج منها:

● عندما أرادَ الزوزنیُّ توضيحَ أسماء الجبال التی أشار إليها لبيد فی قصيدته (الغول،

الرجـام، الريّان) فى البيتين الأول والثانى، قـال: الغول والرجام: جبلان معروفان ومنه قول أوس بن حجر:

زَعَمتُـمُ أنَّ غَولـاً وَالرِّجـامَ لَكُم وَمنعَجاً فَاذكُروا وَالأمرُ مُشـَترَكُ

الريّان: جبل معروف، ومنه قول جرير: (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ٩١)

يا حَبَّـذا جَبَلُ الرَّيـانِ مِن جَبَلٍ وَحَبَّـذا سـاكِنُ الرَّيـانِ مَن كانا

● قال النحاسُ مثلاً فى شرح البيت الثامن عشر لعنترة فى لفظة «الروضة» ناقلاً عن أبى عبيدة: قال أبو عبيدة: إذا كانت الروضة فى مكانٍ عالٍ قيل لها تُرعة، وقال أبو زياد الكلابى: أحسـن ما تكون الروضة إذا كانت فى مكان مرتفع غليظ وأنشـد: (النحاس، لاتا: ١٥/٢)

ما روضَةٌ من رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْـراءُ جادَ عليها مُسْـبِلٌ هَطِلُ

د. الأمثال العربية:

أما الأمثال العربية فلم يكن لها بوصفها جزءاً من كلام العرب نصيبٌ وافٍ فى شروح المعلَّقات، إذ نجدهم قلّما يستشهدون بالأمثال فى شرح المعلَّقات. ولا يزيد عدد الأمثال المستشهد بها فى شروحهم على عدد أصابع اليد وكلها فى شرح الألفاظ.

● قال الشيبانى مثلاً فى شرح البيت الـ٣٤ لطرفة:

وَصادِقَتـا سَمعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّـري لِهَجـسٍ خَفِـيٍّ أو لِصَـوتٍ مُنَدَّدِ

«وقيل للنهر سرى، سمى بهذا لأن النهر يسرى فيه الماء، قال المبرد خص النهر بهذا الاسم من قولهم: «خير المال عين ساهرة لعين نائمة» [الميدانى، ٢٠٠٣م، المثل: ١٣٠٢] أى لا تنام وإن نِمتَ عنها.» (الشيبانى، لاتا: ٥٤)

● قال الخطيب التبريزىّ مستشهداً بالمثل فى شرح البيت الخمسين لامرئ القيس:

وادٍ كَجَـوْفِ العَـيْرِ قفـرٍ قَطَعْتُه بِهِ الذِّئـبُ يَعْوى كَالخَلِيـعِ المُعَيَّلِ

واستشهادُه هذا كان فى شرح عبارة «جوف العير»، مشيراً إلى القولين اللذين وردا فى شـرحه، قال: «فيـه قولان: أحدهما: أن جوف العير لا ينتفع منه بشـىء، يعنى العير الوحشـىّ، والقول الآخر: أن العير هنا رجل مـن العمالقة، كان له بنون ووادٍ خصيبٌ،

وكان حسن الطريقة فسافر بنوه فى بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقةٌ فأحرقتهم، فكفر بالله وقال: لا أعبد رباً أحرق بنيَّ وأخذ فى عبادة الأصنام، فسلط الله على واديه ناراً ـ والوادى بلغة أهل اليمن يقال له: الجَوف ـ فأحرقته فما بَقِى منه شىءٌ وهو يُضرَبُ به المثلُ فى كلّ ما لا بقيةَ فيه.» (الخطيب التبريزىّ، ١٩٩٧م: ٦٣) والمثل فى مجمع الأمثال هو: أخلى من جوف الحمار، أو أخلى من جوف العَير. (الميدانى، ٢٠٠٣م، المثل: ١٣٦٤)

النتيجة

ظهر من خلال البحث عدّةُ نتائجَ هامةٍ:

ـ اتَّجهَ شرّاحُ المعلَّقات إلى الضربين من الشرح: ضرب يتعلق بالمقال وآخر بالمقام ويلتبسان على نحو مُثير فى هذه الشروح حتى أصبح الفصلُ بينهما من قبيل التعسف.

ـ رصدُ الشرّاح مميزاتِ الكلمة فى بنيتها الصرفية هو سبيلُهم إلى رصد معناها.

ـ استخدمَ الشرّاح الشاهدَ فى بعض الأحيان قاصدين إلى كشف الجوانب الفنيّة والأبعاد الدلاليّة لأبيات المعلَّقات.

ـ الشواهدُ الحديثية وإن لم تخلُ شروحُ المعلَّقات منها جاءت فى موضوعات أقرب إلى التعبير اللغوىّ منها إلى التركيب النحوىّ أو البلاغىّ، ولعلَّ موقفَ الشرّاح يَقرُب من منهج النحاة.

ـ المنهجُ الغالب على شرح الشيبانى هو منهجُ الإيجاز والاختصار، إذ اكتفى الشيبانىُّ بالإشارة إلى معنى بعض الألفاظ أو الرواية الموجزة لألفاظ البيت حتى أنها لا تتجاوز سطراً واحداً أو سطرين، ولم يستطرد كثيراً فى شرحه إلى مسائلَ مختلفةٍ أخرى كالبلاغة، والنحو، والقضايا الصرفية والصوتية، والاستشهاد بالشواهد المختلفة كما أننا إذا قارنّا شواهدَه بشواهد الشرّاح الآخرين نلاحظ أنَّ استشهاداتِه أقلُّ بكثيرٍ من استشهادات غيره.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأنبارىّ، محمد بن القاسم. لاتا. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق وتعليق عبد

السلام محمد هارون. ط۲. القاهرة: دار المعارف.

ابن الأثير، مجد الدين المبارک بن محمد. ۱۹۷۰م. جامع الأصول فی أحاديث الرسول. تحقيق عبد القادر الأرنؤوط. لامک: مکتبة الحلوانی ـ مطبعة الملاح ـ مکتبة دار البيان.

ابن جنی، أبو الفتح عثمان بن جنی. ۱۹۸۸م. الخصائص. تحقيق محمد علی النجار. بيروت: المکتبة العلمية.

ابن منظور، ابوالفضل جمال الدين محمد بن مکرم. ١٤١٤ق. لسان العرب. ط۳. بيروت: دار صادر.

الخطيب التبريزی، يحيی بن علی. ۱۹۹۷م. شرح المعلَّقات العشر. تحقيق فخر الدين قباوة. دمشق: دار الفکر.

دويکات. جهاد محمد إحميد. ۲۰۰۰م. «أثر المعلَّقات العشـر فی النحو العربی». رسالة الماجستير. جامعة النجاح الوطنية بنابلس. کلية اللغة العربية وآدابها.

الزجاجی، أبو القاسم. ۱۹۵۹م. الإيضاح فی علل النحو. تحقيق مازن المبارک. القاهرة: المؤسسة السعودية.

الزوزنیّ، الحسين بن أحمد. ۱۹٦۳م. شرح المعلَّقات السبع. بيروت: دار صادر ـ دار بيروت.

طبانة، بدوی. ۱۹۵۸م. معلَّقات العرب دراسـة نقدية تاريخية فی عيون الشـعر الجاهلی. بيروت: دار الثقافة.

الفتلی، عبد الحسـين. لاتا. «النحو عند التبريزی فی شـرح القصائد العشر». فصلية المورد. العدد ٦۱. صص ۸۷ـ ۱۱۸.

الطبرانی، سليمان بن أحمد. ۱۹۸۳م. المعجم الکبير. تحقيق: حمدی بن عبد المجيد السلفی. الموصل: مکتبة العلوم وحکم.

الميدانی. أبوالفضل. ۲۰۰۳م. مجمع الأمثال. تحقيق و شـرح للدکتور قصی الحسين. بيروت: دار و مکتبة الهلال.

النحاس، أحمد بن محمد. لاتا. شـرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلَّقات. بيروت: دار الکتب العلمية.

الوردنی، أحمد. ۲۰۰۹م. شرح الشعر عند العرب. من الأصول إلی القرن١٤هـ(دراسة سانکرونية). بنغازی: دار الکتاب الجديد المتحدة.

الهيثمی، ابن حجر. ۱۹۹۹م. الزواجر عن اقتراف الکبائر. بيروت: المکتبة العصرية.